مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

أوراق ثقافية

الوئام العربي الكردي
تاريخ مشترك وهوية إسلامية واحدة

سيهانوك ديبو
باحث سياسي كردي

يوليو – 2025

العلاقة بين العرب والكرد موغلة في التاريخ، وهي متعددة الجوانب، حيث بدأت بشكل متماسك منذ نحو ألف عام قبل الميلاد؛ متمثلاً بتحالف الكرد الميديين مع حضارة العُبَيد الذين يُعدُّون بحسب المصادر الأنثروبولوجية والأثارية عَربا قدموا من شبه الجزيرة العربية واستقروا في شمال (ميزبوتاميا) أي بلاد ما بين النهرين؛ وسبب التحالف الذي عقد بينهما راجع إلى ما مارسته امبراطوريات مجاورة من رعونة بالغة بحق العرب والكرد في حينه.

من وقته تميّزت العلاقة الكردية العربية بالكثير من الوئام، بل تكاد تكون مميزة بشكل منقطع النظير في عديد من الفترات التاريخية، في مقابل وضوح حدة الخلاف بين العرب وأقوام أخرى مشتركة في ذات الملة الواحدة، كالخلاف القومي الواضح بين العرب والترك، جراء ما شاب المد العثماني من استبداد زادت وتيرته من بعد ظهور حركة الطورانيين الأتراك المتعصبة عرقيا، والتي نتج عنها ولادة ظاهرة الدولة القومية التي باتت اليوم محل استقطاب أنواع التدخل في مرحلة الجمهوريات القومية في الشرق الأوسط.

تميّزت العلاقة الكردية العربية بالكثير من الوئام، بل تكاد تكون مميزة بشكل منقطع النظير في عديد من الفترات التاريخية، في مقابل وضوح حدة الخلاف بين العرب وأقوام أخرى مشتركة في ذات الملة الواحدة

الكرد خوذة العرب:

تأتي العلاقة العربية الكردية إحدى أهم ممهدات و/ أو منجحات العبور الجديد نحو منطقة أكثر أمناً واستقراراً. فالكرد لم يجدوا أنفسهم في أي حقبة من التاريخ وصولا إلى الوقت الراهن، منقطعين أو غير أبهين لما يحدث في المنطقة، حيث وقفوا في الصفوف الأولى مدافعين عن قضاياها، بالدفاع عنها في وجه المخاطر والتحديات المحدقة؛ وبخاصة في المرحلة الإسلامية الأولى والثانية، والتي برز فيها الصحابي الكردي جابان أبو ميمون رضي اللّه عنه، الذي يعتبر رمزاً لدخول الكرد المبكر في الإسلام وقد صحب النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وروى عنه عدة أحاديث.

كما يشهد التاريخ بحضور أعلام فكر وتاريخ ودين من القومية الكردية، خدموا الإسلام وصاروا نجوما وقادة وعلماء بارزين، ومن أولئك العلامة المؤرخ ابن الأثير، والعلامة ابن خلكان، والعلامة ابن تيمية، والقائد أبو مسلم الخراساني، والأمير علي بن داود الكردي، وأمير الأهواز (خوزستان) محمد بن هزار مَرْد الكردي، وغيرهم من القادة والمفكرين الكرد، مرورا بالقرن الخامس والسادس الهجري حيث الناصر صلاح الدين الأيوبي، ووصولا إلى التاريخ الحديث التي شكل الكرد فيه علامة بارزة في نهضة عديد من الدول العربية على الصعيد الثقافي والسياسي، كما هو

“

تأتي العلاقة العربية الكردية إحدى أهم ممهدات و/ أو منجحات العبور الجديد نحو منطقة أكثر أمناً واستقراراً. فالكرد لم يجدوا أنفسهم في أي حقبة من التاريخ وصولا إلى الوقت الراهن، منقطعين أو غير أبهين لما يحدث في المنطقة

الحال في مصر التي برز فيها عديد من الشخصيات الثقافية البارزة، والحال أيضا في سوريا والعراق الحديثتين.

في هذا السياق أشير إلى ما كتبه الأستاذ عبدالرحمن عزام وهو أول أمين عام للجامعة العربية حال تأسيسها (١٩٤٥ – ١٩٥٢م) وذلك في مقال له بمجلة الهلال المصرية التي كان يرأس تحريرها الأديب والمؤرخ المصري جرجي زيدان، حيث كتب في العدد الصادر بتاريخ الأول من أكتوبر ١٩٤٣م بعنوان «الوحدة العربية» قائلا: «بل يجب على الأمة العربية أن تدع للكرد الخيار في الاتحاد معها أو الاستقلال بشؤونهم متى شاءوا دون أي ضرر أو غضاضة... وقد كان الأكراد في الدول العربية قادة وأسيادًا في كل العصور قبل صلاح الدين وبعده، وقد كانوا دعاة التقوى وأنصار العربية... فالأكراد قوم مخلصون لا يمكن أن يأتي الأذى من جانبهم».

أمام هذا القول وهذا التوجه، يبرز السؤال التالي: من يتحمل مسؤولية الخلل الذي أصاب العلاقة بين العرب والكرد؟ وكيف يمكن الحؤول دون وقوعها في مستوى العطب؟

أسباب الأزمة القائمة بين الكرد والعرب:

لقد تميزت العلاقة الكردية العربية في وقت السلطنة العثمانية بالتعاون في وجه التحديات المحدقة بوجودهما، وخاصة من قبل حركة الطورانيين التركية التي أنكرت وجودهما، ومارست بحقهما فائضًا من القوة ومزيدًا من البطش والتهميش، لاسيّما بحق شعوب المنطقة الأصيلة في منطقة الهلال الخصيب وهم العرب والكرد والسريان الآشوريين وغيرهم.

وقد استمرت هذه العلاقة وفق إطارها الطبيعي بعد سقوط السلطنة، ويستدل على ذلك بشكل مباشر في مراسلات الشريف حسين ــ مكماهون قبل وعقب اندلاع الثورة العربية الكبرى في يونيو١٩١٦م حيث خلت المراسلات من أي مطالبة بضم مناطق كردستان إلى الدولة العربية المأمولة.

كما يتم تلمّس الشيء نفسه في عهد الملك فيصل بن الحسين، إنْ في سوريا ابتداء، رغم عدم الاعتراف به من قبل فرنسا المنتدبة على سوريا، أو في العراق لاحقا. واللتين تأسستا كنواة لتقسم الدولة العربية إلى بلدان منفصلة عن بعضها، وأدى ذلك إلى تجزؤ كردستان إلى أربعة أقسام، وقسم آخر في روسيا السوفيتية حتى تم ترحيل الكرد منها وتشتيتهم في ١١ جمهورية سوفيتية وذلك مع بداية نشوء السوفييت في عهد ستالين.

وعليه يمكن القول بأن السياسات التي مورست بحق المنطقة تعد المسؤولة في إحداث خلل في العلاقة العربية الكردية، من خلال فرض نموذج الدولة القومية المركزية، وفي السياق ذاته، وبالمسؤولية ذاتها، فإن الأنظمة التي استولت على السلطة في دول تقاسم كردستان (العراق وسوريا) قد أحدثت إشكالية في العلاقة الكردية العربية ببعدين سلبيين، أولهما متعلق بواقع الإضرار بالقضية الكردية، وثانيهما مرتبط بحقيقة الإضرار بالقضية الوطنية العربية.

ذلك أن العروبة التي تبنتها أنظمة الاستبداد البعثي في سوريا والعراق، لم تحدث ضرراً في البعد الكردي وحسب، وإنما أضرت بمفهوم وهوية العروبة في أصل منشئها، سواء في شبه الجزيرة العربية وعلى امتدادها في شمال أفريقيا، والتي لم يكن لها أي موقف سلبي من الأكراد كقومية وهوية.

أشير إلى أن مؤتمر القاهرة ١٩٢١م الذي رسخ تقسيم كردستان، هو ذاته من رسخ بالتوازي تقسيم الوطن العربي إلى أجزاء منفصلة عن بعضها، وبالمثل، فمن وقف ضد تحقيق الوحدة العربية، هو ذاته من وقف ضد الوحدة الكردية، ومارس أقصى الانتهاك بحق الكرد، وبخاصة في سوريا التي بدأت بأول تغيير ديموغرافي في مناطق الكرد تحت مسمى الحزام العربي، حيث استقدم نظام البعث آلاف من الأسر العربية من مناطق الرقة وحلب إلى مناطق الكرد، مما أحدث رفضاً من قبل العرب في منطقة الجزيرة السورية والكرد في الوقت نفسه.

مع ملاحظة أن غالبية العوائل التي استوطنت في المناطق الكردية كانت غير مُخيّرة في هذا الخيار، وكان وجودها تنفيذا لخطاب إقصائي مقيت تبناه حزب البعث في كل من العراق وسوريا، نتج عنه حدوث خلل في النمط العروبي نفسه، بحيث شكك النظامان أيضا بأصالة الأطراف العربية الأخرى.

ومن المفارقة أيضًا بأن يُظهر كل من النظامين في سوريا والعراق نفسيهما كحامي للعرب والعروبة؛ وفي هذا يكمن الخطأ الذي تم تمريره لصالح هؤلاء، وشكل عائقا ضد بناء دولة المواطنة، والوصول إلى تأكيد حالة الانتماء الوطني السوري بهوياتها الجامعة، وهو ما عمق من حالة الأزمة السورية والتي انفجرت بأبعادها السياسية والحقوقية المختلفة في مارس ٢٠١١م.

“
غالبية العوائل التي استوطنت في المناطق الكردية كانت غير مُخيّرة في هذا الخيار، وكان وجودها تنفيذا لخطاب إقصائي مقيت تبناه حزب البعث في كل من العراق وسوريا، نتج عنه حدوث خلل في النمط العروبي نفسه، بحيث شكك النظامان أيضا بأصالة الأطراف العربية الأخرى.

سبل المواجهة:

يتمتع العرب والكرد بتاريخ طويل من التعاون، خاصة في المناطق المشتركة مثل العراق وسوريا علاوة على جنوب تركيا، حيث ديار بكر وبلداتها، هذا التوافق التاريخي يُعد سبيلاً مهما للتصدي لأي خلل أصاب العلاقة سابقا، ومن خلاله يتم الإصلاح والتطوير والتصويب.

كما يتم الاعتماد على هذا التاريخ في مواجهة التحديات المشتركة المعاصرة كظاهرة الإرهاب والجماعات المتطرفة التي برع في مواجهتها الكرد والعرب معا، وأبرزوا بسالة مشتركة من خلال تصديهم لهذه الظاهرة المقلقة على كل المنطقة. كما يتركز في خيار التوحد الاستراتيجي، إعادة العلاقات الكردية العربية إلى مسارها الصحيح، والذي يتمثل في تعزيز الجوانب الاقتصادية، وزيادة مستويات التبادل الثقافي.

يتمتع العرب والكرد بتاريخ طويل من التعاون، خاصة في المناطق المشتركة مثل العراق وسوريا علاوة على جنوب تركيا، حيث ديار بكر وبلداتها

تحديات العلاقات العربية الكردية في سوريا:

يمثل التحدي الفكري أهمية كبيرة، حيث تركز في الوعي الكردي بأن البدايات التي مرت بها المنطقة منذ مطلع القرن المنصرم كانت صعبة وغير منصفة بحق الشعب الكردي؛ إذ ومع تأسيس الجمهورية في سوريا تم إنهاء اللامركزية الذي استمر في منطقة شرق الفرات حتى نهاية الأربعينات، وأخذت الدولة السورية الجديدة في عسكرة المجتمع وتأزيم العلاقة سياسيا مع الكرد، وبالرغم من ذلك فلم تتأثر العلاقة بشكل سلبي بين العرب والكرد على الصعيد المجتمعي، وظلت العلاقة وفق العقل الجمعي بينهم في مستويات جيدة مجتمعيا.

وقد خلقت الممارسة التي نشأت واستطالت عبر تلك المرحلة السياسية الإقصائية، ردة فعل سلبية أدت إلى ظهور حاجز بين القومية الكردية والوطنية السورية. وزاد من تأثير ذلك نفسيا أن قصَّر المثقفون والساسة الكرد في كسر طوق العزلة والحاجز النفسي إبّان تهميشهم في الحياة العامة السورية، وهو ما أدى إلى تعميق حالة الفراغ في العلاقة الكردية العربيةً.

ودائما ما يتم ملء الفراغ، والأسوأ أن يتم ذلك دون إرادة مجتمعية، على أن الأصل دائما ما يكون ثابتا، والأصل هنا كامن في عمق ومتانة العلاقة الطيبة بين العرب والكرد كقوميتين متجاورتين ومتحدتين في كثير من القواسم المشتركة اجتماعيا وثقافيا ودينيا، وهو ما يدعو إلى إبقاء العلاقة العربية الكردية في مسارها الصحيح، ومنعها من الانسياق الدوغمائي.

وقد خلقت الممارسة التي نشأت واستطالت عبر تلك المرحلة السياسية الإقصائية، ردة فعل سلبية أدت إلى ظهور حاجز بين القومية الكردية والوطنية السورية

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.ar.grc.net

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium